57 - السيدة سعدى بنت كريز

أثر كلامها في إسلام عثمان ﷺ

اسمها سعدى، والدها كريز بن ربيعة، والدتها البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ، وسعدى خالة عثمان بن عفان ﷺ.

كانت كاهنة في الجاهلية، ذكية، شاعرة، فصيحة، وسمع عثمان أن رسول الله ﷺ أنكح ابنته رقية من ابن عمه عتبة بن أبي لهب، فأسف وودَّ لو أنه سبقه إليها، ولما دخل بيته، رأته خالته سعدى، فقالت:

أَبْشِرْ وَحُيِّيْتَ ثَلَاثاً وِتْرا ثُمَّ ثَلاثاً وَثَلاثاً أُخْرَى
ثُمَّ بِأُخْرَى كَيْ تَتِمَّ عَشْرَا لَقِيْتَ خَيْراً وَوُقِيْتَ شَرًّا
نَكَحْتَ واللهِ حَصَاناً زُهْرَا وَأَنْتَ بِكْرٌ وَلَقِيْتَ بِكْرَا

فعجب من قولها، ثم قالت:

عُثْمَانُ يَا عُثْمَانُ يَا عُثْمَانُ لَكَ الجَمَالُ وَإِلَيْكَ الشَّانُ
هَذَا نَبِيٌّ مَعَهُ البُرْهَانُ أَرْسَلَهُ بِحَقِّ الدَّيَّانُ
وَجَاءَهُ التَّنْزِيْلُ وَالفُرْقَانُ فَاتْبَعْهُ لاَ تَغْيَا بِكَ الأَوْثَانُ

ثم قالت: إن محمد بن عبد الله رسول الله، جاء جبريل يدعوه إلى الله، مصباحه وقوله صلاحه ودينه فلاح، وأمره نجاح، لقرنه نطاح، ذلَّت له البطاح، ما ينفع الصياح، لو وقع الرماح، وسلت الصفاح، ومدت الرماح، ثم انصرفت، فوقع كلامها في قلبه.

وكان له مجلس من صاحبه أبي بكر الصدِّيق، فلما أتاه سأله عن أمره فحكى له ما سمعه من خالته، فقال له: ويحك يا عثمان، والله إنك لرجلٌ

حازمٌ، وما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدها قومك، أليست حجارة صُمّاً لا تسمع ولا تبصر، ولا تضر ولا تنفع؟ قال: بلى والله، إنها كذلك، قال: والله، صدقتك خالتك، هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم، والله، ليتني أسمع.

فوالله ما كان أسرع من أن مرَّ بهما رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب يحمل ثوباً لرسول الله ﷺ، فقام إليه الصدِّيق فسارَّه في أذنه، فجاء رسول الله ﷺ فقعد، ثم قال لعثمان: «**أجبِ الله إلى جَنَّتِهِ، فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إلَيكَ وَإلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ**»، فلما سمع عثمان ذلك أسلم.

ثم تزوَّج رقية بنت رسول الله ﷺ بعد أن طلَّقها عتبة قبل أن يدخل بها، فأخرجها الله من يده هواناً به وكرامة لها.

ولما علمت خالته بإسلامه سُرَّت باهتدائه لدينها دين الإسلام، فقالت:

هَدَى الله عُثْمَان الصَّفِيَّ بِقَولِهِ ... فَأَرْشَدَهُ والله يَهْدِي إلى الحَقِّ
فَبَايَعَ بِالرَّأْيِ السَّدِيْدِ مُحَمَّداً ... وَكَان ابْنُ أَرْوَى لا يَصدُّ عن الحَقِّ
وَأَنْكَحَهُ المَبْعُوثُ إحْدَى بَنَاتِهِ ... فَكَانَ كَبَدْرٍ مَازَجَ الشَّمْسَ في الأُفُقِ
فِدَاؤُكَ يَا ابنَ الهَاشِمِيِّيْنَ مُهْجَتي ... فَأَنْتَ أَمِيْنُ اللهِ أُرْسِلْتَ في الخَلْقِ

رحم الله سعدى العاقلة المؤمنة، وأنزلها الحسنى مع المتقين.